جمالية مشية المرأة عند شعراء العصر الأموي

دراسة سيميولوجية

دكتور/ محمد بن راضي بن نجا الشريف
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة الحدود الشمالية- عرعر
المملكة العربية السعودية

مستخلص:

يحاول الباحث رصد أحد المعطيات الجمالية في الشعر العربي لم توفّه الدراسات النقدية حقّه مقارنة بالجوانب الجمالية الأخرى المحتفى بها لدى المرأة كاعتدال القوام وجمال العيون ووصف الشعر.

فجمالية المشية حركيّة غير مستقرة؛ ويصعب رصدها ووصفها، لاسيما أنها تخضع لعوامل عدّة؛ لذا سيكون مجال هذا البحث حقلين من الحقول الأصيلة في التجربة الجمالية ألا وهما مشية المرأة والشعر الذي يصف ويؤطر هذه المشية.

سننطلق في البحث من فرضية أن مشية المرأة تمثّل جمالية تحيل إلى صفة بدنيّة حسّية ومن ناحية أخرى تتمثّل المشية ناحية سلوكية معنوية حيث الحياء والتنشئة المترفة.

سيستخدم الباحث المنهج السيميولوجي مستعينا بالوصفي التحليلي، لرصد مشية المرأة في الشعر العربي كعلامة جمالية، وكيف استطاع الشاعر العربي أن يعبّر شعريًّا عن هذه الجمالية؟ وما الأدوات التعبيرية التي توسّل بها لإبرازها وتأطيرها؟

الكلمات المفتاحية: المشية، الجمالية، العصر الأموي، المشي، مشية المرأة، السيميولوجية

توطئة:

هيمنت سمة الوصف على موضوعات الشعر العربي التي يتبوّأ شعر الغزل منها مكان الصدارة، فهو المنطلق الذي يبدأ منه الشاعر رحلة القصيدة، وبما أن المرأة هي محور هذا الغزل ومرتكزه، توقّف الشاعر العربي عند أدق السمات الجمالية للمرأة، فأغدق شعره واصفا محاسنها الحسية والمعنويّة متتبعا لها في مختلف أحوالها. وقد تتبع الدارسون واشتغلوا على ماهيّة هذا الوصف ليتبيّنوا منطلقاته ودلالاته، فحظيت بعض الصفات والحسّية منها بخاصة بالاهتمام الأكبر، بينما لم تنل جوانب جمالية أخرى ذلك التتبع والاهتمام.

أهمية البحث:

تأتي جمالية مشية المرأة في الشعر العربي – حسب رأي الباحث– ضمن المناطق التي لم تنل حقّها من هذا التتبّع والإبراز؛ لذا سينهض هذا البحث لمقاربة هذا الشأن متخذا من شعراء العصر الأموي فترة زمنيّة لمادة بحثه؛ لاتساع مدوّنة الشعر العربي كميًّا وتاريخيًّا؛ ولتميّز شعر هذه الفترة وغناه بشعر الغزل ولوقوعه بين الشعر العربي الكلاسيكي القديم والشعر المُحدث في العصر العباسي وما بعده الذي دُبّج في الأمصار العربية خارج الجزيرة العربية، كما أن جلّ هذا الشعر الغزلي جاء نتيجة معاناة من لدن شعراء طغى على مدوّناتهم الشعرية بوحٌ تأتّى نتيجة معايشة حقيقية ومعاناة، كجميل بثينة وكثيّر عزّة وذي الرمّة وعمر بن أبي ربيعة والعرجي، بينما جاء شعر الغزل في عصور لاحقة كغرض شعري جلّه مطروق بشكل تقليدي.

الدراسات السابقة:

- أتى الحديث عن مشية المرأة في الشعر العربي في أغلب المؤلفات التي درسته قديما وحديثا، إلا أنه أتى ضمن سياق الحديث عن الوصف الذي دبّجه الشعراء لرصد محاسن المرأة كوصف الشَّعر والعين والجيد وما إلى ذلك.
- **(ألفاظ المشي في العربية– دراسة ومعجم)** مظهور عبّاس وعبد الكريم عبد أحمد، منشور في مجلة آداب الفراهيدي العدد (٣٠) حزيران ٢٠١٧م، وهو محاولة لجمع الألفاظ الخاصة بمشية الإنسان والحيوان بشكل عام من كتب اللغة دون التعرض لخصوصية مشية المرأة وجماليتها.
- **(المشية في الشعر العربي)** للدكتورة فاطمة محجوب، منشور في مجلة آفاق المعرفة ١٩٨٢م، جاء في بضع وأربعين صفحة، تحدث عن علم الحركة الجسمية والمشية ودلالاتها والمشية في الشعر العربي؛ لتؤكد الباحثة على أن الهدف هو توجيه الأنظار إلى مدى ثراء اللغة العربية في مجالات أصبحت اليوم موضع اهتمام العلماء ومحور

دراساتهم. وقد طغى على البحث الاستغراق في تتبع الألفاظ الدالة على المشية وتأطير دلالات تلك الألفاظ بوصف أحوال المشية المختلفة بشكل عام دون أن تخصّ مشية المرأة من ناحية جمالية، وذلك ما يحاوله هذا البحث بشكل دقيق.

الأهداف:

- الوقوف على ماهية مشية الإنسان بشكل عام، من حيث التعريف المعجمي والطبيعة الحركية.
- تلمّس الجانب الجمالي للمشية، وعلاقة ذلك بالغزل في الشعر العربي.
- رصد وصف المشية في مدونة الشعر في العصر الأموي، لاستقراء الأدوات التي استخدمها الشاعر الأموي لوصف المشية.
- محاولة استقراء ما وراء المشية للوقوف على دلالاتها المختلفة.

أسئلة البحث:

- هل لجمالية المشية خصوصية فارقة بين علامات الجمال التقليدية الأخرى؟
- ما الأدوات والأساليب التي اعتمدها الشاعر لنقل هذه الجمالية للمتلقّي؟
- ما دلالة حضور وصف جمالية المشية في ديوان شاعر وغياب ذلك من ديوان شاعر آخر؟

منهج البحث:

سيعتمد الباحث على المقاربة السيميولوجية ويستعين بالوصفي التحليلي ؛ وهو المنهج الذي استدعته طبيعة الموضوع، ويساعد على الإجابة عن التساؤلات المطروحة وليحقق أهداف الدراسة.

محاور البحث:

المدخل: المشية – جمالية مشية الإنسان – خصوصية مشية المرأة.

أولا)– وصف جمالية المشية:

أ– التشبيه بمشية الإنسان في حال معيّنة.

ب– التشبيه بمشية الحيوان والطير.

ج– التشبيه بالرماح والأغصان.

د– التشبيه بجريان الماء.

ثانيا)– دلالات المشية:

دلالة المشية على الجمال الجسدي.

دلالة المشية على جمال خُلقي.

دلالة المشية على رفاهية.

الخاتمة والنتائج.

المدخل:

المشية:

المشي في اللغة " معروف، مَشى يَمْشي مَشْياً، والاسم المِشْية، وتَمَشَّى ومَشَى تَمْشِيةً؛ قال الحطيئة:

عَفا مُسْحُلانٌ من سُلَيْمى فحامِرُهْ تَمَشَّى به ظِلْمانُه وجَآذِرُه

وأَنشد الأَخفش للشماخ:

ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تَمَشَّى نَعامُها كمَشْيِ النَّصارى في خِفافِ الأَرَنْدَجِ

وقال آخر: **(ولا تَمَشَّى في فضاءٍ بُعْدا)**، وأَمْشاهُ هو ومَشَّاهُ، وتَمشَّتْ فيه حُمَيَّا الكأْس، والمِشْيةُ ضَرْب من المَشْي إِذا مَشى".(١)

لمشية الإنسان دلالة يرد ذكرها ووصفها في سياقات كثيرة ولم تقتصر بالشعر والغزل، ففي القرآن الكريم نجد وصف المشية ماثلا في قوله تعالى ممجدا عباده الأخيار المتواضعين فيقول: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾.(٢)

وفي خطاب لقمان لابنه نجد النصيحة تتضمن المشية باعتبارها دالا على خلق ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾. (٣)

طبيعة الإنسان وظروف معيشته تفرض عليه مشية فمن المشية الجادّة العجلة المتوثّبة، إلى المتبختر المتغطرس، إلى المتواضع الرفيق الطيّع، فبذلك المشية دالّة على طبيعة الإنسان، ففي حديث ابن أبي هالة واصفا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد دقّة الوصف للمشية المنبئ عن دلالة الجدّة والتواضع، يقول: ".. **إذا زالَ زالَ قَلِعًا، يَخطو تَكفِّيًا، ويَمشي هَوْنًا، ذَرِيعُ المِشيةِ إذا مَشى كأنَّما يَنحَطُّ من صَبَبٍ** ".(٤)

كذلك وصف كعب في زهير في قصيدة البردة مشْي المهاجرين ممتدحا:

يَمشون مَشْيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ (٥)

(١) لسان العرب (مشي)

(٢) سورة الفرقان آية ٦٣

(٣) سورة لقمان آية ١٨ –١٩

(٤) دلائل النبوّة للبيهقي ج١ ص ٢٨٧

(٥) ديوان كعب بن زهير ص٤٢

ويشبّه جرير مشية البقر الوحشيّ بمشي الكهّان المجوس، فيقول:

هَل غَيرُ نُـؤْيٍ مُحيـلٍ فـي مَنـازِلِهِم أَو غَيـرُ أَورَقَ بَـينَ المُثَّـلِ الجـونِ

يَمشي بِهـا البَقَـرُ الموشِـيُّ أَكرُعُـهُ مَـشيَ الهَرابِـذِ حَجّـوا بيعَـةَ الـزونِ(١)

تعدّ مشية الشخص بصمة خاصة به لا تطابقها مشية شخص آخـر تمـام المطابقـة وإن شابهتها إذ "ترتبط المشية بصاحبها، فهو يعرف بها، وتكون جزءا من شخصيته، وتعرف المشية في مثل تلك الحالات أنها ثابتة، وتكون المشية ثابتة أيضا في حالة وجـود عيـب جسماني..، كما تكون ثابتة بالنسبة لطول القامة أو قصرها..، كذلك ترتبط المشية الثابتـة بالجنس في معظم الأحوال، فللرجل مشيته وللمرأة مشية أخرى.." (٢)

وكما تختلف المشية من شخص لآخر، فهي تتغير تبعا لعمر الإنسان، فبينما مشية الشاب تبرز قوته وحيوته، تكون مشية الكبير دالّة على كبره ووهنه، كذلك تتغيّر المـشية تبعـا للحالة النفسية للشخص حيث يستخفّه الفرح فيمشي توثّبا، وتثقله الهموم فيمشي منكـسرا كأنه ينوء بالقيود؛ لذلك جعلت العرب المشية علامة ضمن علامات تساعد على التفرّس، بل جعلوا المشية أولى تلك العلامات، فقالوا:

يُعـرَفُ عَقـلُ المَـرءِ فـي أَربَـعٍ مِـشيَتُهُ أَوَّلُهـا وَالحَـرَك

وَدَورُ عَينَيـهِ وَأَلفاظُـهُ بَعـدُ عَلَـيهِنَّ يَـدورُ الفَلَـك(٣)

وللمشية نصيب كبير في القواميس العربية لا يتسع هذا البحث لسردها لوفرتها وتنوّعها، وسيُقتصر على ما يخص المشية الجمالية للمرأة التي وردت في الـشعر المـضمّن هـذا البحث. وقد استخدمها الشعراء إلى جانب أدوات أخرى لتأطير المشية ووصـفها بـشكل دقيق، وهي كما يلي:

- التأوّد: المتأوّدة: المختالة في تثنّ وتكسر. (٤)
- القطف: القَطوف الضيِّق المشْي. لسان العرب(قطف)
- الميس: المَيْسُ ضَرْب من المَيَسانِ في تَبَخْتُرٍ وتَهادٍ كما تَمِـيس العَـروس والجمَـل، ورجل ميّس وجارية ميّاسة، إذا كانا يتبختران في مشيتهما. لسان العرب(ميس)

(١) ديوان جرير ص٤٨٥

(٢) المشية في الشعر العربي، فاطمة محجوب ص١٤

(٣) ديوان يحيى الغزال ص٦٥

(٤) تحفة الأديب وتهذيب نظام الغريب للبرعي ص ٩٨٦، لسان العرب (أود)

- الهوينى: التُّؤَدة والرفق والسكينة والوقار، وفي صفة الرسول صلى الله عليه وسلّم أنه كان يمشي الهوينى تصغير الهونى تأنيث الأهون. لسان العرب (هون)
- الرَّوْد: المهلة في كل شيء، وفلان يمشي على رود أي على مهل. لسان العرب (رود)
- الزَّيَفان: التبختر في المشي، وزافت المرأة في مشيها تزيف، إذا رأيتها كأنها تستدير. لسان العرب (زيف)
- الموْر: السرعة، ومار يمور مورا إذا جعل يذهب ويجيء ويتردد، ومَشْي موْر: لـيّن. لسان العرب (مور)
- التهادي: مشْي النساء والإبل الثقال، وهو مشي في تمايل وسكون. لسان العرب(هدي)

جمالية مشية الإنسان:

حبى الله –جل شأنه– الكائن الحي بأعضاء تنفعه في حياته التي وهبها إياه، وكلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له، فهو يحتاج للحركة والإبصار والبحث عن الرزق والدفاع عن نفسه؛ فلذلك كانت الأطراف والأنف والعين والأذن والفم والحس، وجاء خلق الإنسان في ذروة الكمال والجمال والجلال، فقد أكّد –سبحانه– أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجاءت المشية ضمن هذه الأدوات النفعية التي يحتاجها الكائن الحي عموما والإنسان بصفة خاصة ليمشي في مناكب الأرض.

وقد تنبّه الإنسان إلى تفاوت الصفات الحسية والمعنوية من حيث الجمال، فوجد أن المشية تختلف بين الجنسين الذكر والأنثى، بل تختلف من شخص وآخر، إذ تمثّل جمالية خاصة ذات دلالة على تناسق أعضاء الشخص وأحواله النفسية ومراحله العمرية وطبقته الاجتماعية.

ونعْت المشية بالجمال مرتبط بجماليات أخرى أطّرتها اللغة فالجميل "هو الشحم يذاب، ثم يجمع، والجميل هو ضد القبيح أيضا، والجميل الودك بعينه. ووصف الرجل به يراد أن ماء السمن يجري في وجهه". (١)

فالإنسان بطبعه حريص على استكناه الجمال وتمثّله، ومهما كان مستواه الاجتماعي أو الفكري فهو يمتلك وعيا جماليا يتفاوت من شخص إلى آخر؛ لكنّ هذا الوعي من أبرز ما يميّز الوعي البشري.

(١) في النقد الجمالي– رؤية في الشعر الجاهلي، أحمد محمود خليل ص٢١

وكما يتلذّذ الإنسان بمشاهدة الجمال، كذلك تدفعه خبرته الجمالية إلى وصف هذا الجمال بوسائل عدّة، ليكون محصّلة ذلك فنًّا بديعا يضيف لذّة أخرى دائمة تستثمر بها كل قوى الخيال والذهن.

وقد جاء الشعر مدوّنة كبرى للإنسان العربي يودعه منجزه الذي رصد الجمال وحاول تأطيره، فمن "خلال التعبير الجميل الفني يظهر إحساس الإنسان وذوقه وقيمه، وكذلك يمكن لأي شيء سواء كان طبيعيا أو صناعيا أو موضوعا من الحياة العادية أن يتحوّل إلى موضوع له قيمة جمالية إذا أحسن الإنسان التعبير عنه. ويقول شارل لالو: إن الجمال الطبيعي يتحول إلى موضوع للتذوق الفني والحكم الجمالي من خلال الرؤية الإنسانية المدربة التي تتذوقه وتبدعه ولا تتخذ الاستطيقا الجمال الطبيعي موضوعا لها إلا بقدر ما يكون هذا الجمال الطبيعي مشكلا من خلال غفن من الفنون مجسدا في تعبير فني".[١]

يبدع الإنسان أشياء تتمثّل ذائقته ومعايير الجمال عنده، كما توثّق الأشياء التي نحبها ونفضلها، "يقول الناقد الأمريكي ستفان كوبرن ببر: إن الاستطيقا أو علم الجمال هي بحث عن قوانين التذوق الجمالي، وموضوعها الأشياء التي نحبها لذاتها، في حين أن باقي الأشياء الأخرى نحبها لأنها وسائل تحقق لنا أهدافا أخرى، وهو يبحث في أبسط الأشياء التي نحبها كالصوت أو اللون أو الخط أو الإيقاع أو الكلمة. ولعل أقدر الناس على الإحساس والتعبير عن هذه البسائط الأولية هم كبار الفنانين وعظماء الشعراء، إذ يحدث عادة أن يرى الفنان ما لا يراه غيره من عامة الناس من ألوان وأشكال وأصوات في الطبيعة من معاني وأحداث في الحياة فيحقق بفنه وأدبه ما هو أشد جمالا وتأثيرا في النفوس من جمال الطبيعة أو موجودات العالم".[٢]

وبذلك يرى الشاعر في المشية ما لا يراه غيره من كونها حركة طبيعية للإنسان كغيره من المخلوقات، فهو يراها من زاوية جمالية ذات دلالات بعيدة عن كونها حركة عادية تتكرر عند كل البشر، ف "الموقف الجمالي في خبرة التذوق الفني يتميز بأنه موقف منزّه عن الغرض.."[٣]

وإلى جانب الإدراك الجمالي للمشية يرى الشاعر أن مهمّته ليست" مجرّد تذوق الجمال فحسب، بل تفسير وتحليل وتقويم لهذا التذوق أيضا، إن تذوق الجمال يعني بادئ ذي بدء

(١) مقدّمة في علم الجمال وفلسفة الفن، أميرة حلمي مطر ١٠-١١
(٢) السابق مطر ١٢
(٣) السابق ص٥٦

الإحساس بالجميل وتمييزه واصطفائه، ويعني من ثم الشعور به والانجذاب إليه والاتحاد وإياه".(١)

وتتداخل الفنون في منجز الشاعر العربي الشعري الغزلي مما يجعله يتفوّق على الفنان النحّات والتشكيلي، إذ تأتي لوحته الشعرية عن جمال المرأة عامرة بالحركة والصوت متناغمة مع ما حولها مكتنزة بالجمال في أدق تفاصيله، فتريك الجمال الجسدي مفعما بالخلق الرفيع متوّجا بالدلّ الأنثوي الباذخ.

خصوصية مشية المرأة:

تعدّ المشية إلى جانب طبيعتها النفعية العملية أداة دالة في الممارسة الغزلية بين الذكر والأنثى عند سائر المخلوقات، والإنسان الكائن الأرقى له من غزلية المشية نصيب كبير؛ لذلك نجد المشية حاضرة في الشعر العربي الغزلي، وقد انتزع الشاعر العربي واستعار أوصاف المشية عند المخلوقات الأخرى، إذ استخدم لفظ (القطف) في وصف نوع خاص من المشي، فالقطوف من الدواب "الْبَطِيءُ. الضَّيِّقُ الْمَشْيِ. وَالْجَمْعُ قُطُفٌ، وَالْقِطَافُ مَصْدَرُ الْقَطُوفِ مِنَ الدَّوَابِّ، وَهُوَ الْمُتَقَارِبُ الْخَطْوِ الْبَطِيءُ. وَفَرَسٌ قَطُوفٌ: يَقْطِفُ فِي عَدْوِهِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنْسَانِ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَمْسَى غُلَامِي كَسِلًا قَطُوفًا مُوَصَّبًا تَحْسَبُهُ مَجُوّفًا

وَأَقْطَفَ الرَّجُلُ وَالْقَوْمُ إِذَا كَانَتْ دَابَّتُهُ أَوْ دَوَابُّهُمْ قُطُفًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ جَرَادًا:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلا مُقْطِفٍ عَجِلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ تَرْنِيمُ

وَالْقَطْفُ: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الْخَيْلِ، وَالْقِطَافُ: تَقَارُبُ الْخَطْوِ فِي سُرْعَةٍ مِنَ الْقَطْفِ وَهُوَ الْقَطْعُ ". لسان العرب (قطف)، كذلك (التأوّد) درجة من المشي تنبّه الشاعر إلى جماليتها، فالتؤدة هي "التأني والتمهّل والرزانة، ... وَيُقَالُ: تَأَوَّدَتِ الْمَرْأَةُ فِي قِيَامِهَا إِذَا تَثَنَّتْ لِتَتَاقَلَهَا ، ثُمَّ قَالُوا: تَوَأَّدَ وَاتَّأَدَ إِذَا تَرَزَّنَ وَتَمَهَّلَ".(٢)

وبذلك تتميّز مشية المرأة بخصائص تختلف عن صفات مشية الإنسان العامّة، فإذا كانت المشية يغلب عليها الطابع النفعي لدى الجنسين، فهي عند المرأة تتجاوز الإطار النفعي لتصبح تعبيرا عن الأنوثة والغنج والدلال، وبالتالي هي ذات وظيفة جمالية بارزة.

كما لاحظ الشاعر العربي أن المشية بصمة تختلف من شخص لآخر؛ فكل إنسان يسير بشكل مختلف، فوضع الكتفين والذراعين وحركة القدمين وسعة الخطو تساهم في

(١) في النقد الجمالي– أحمد خليل ص٣١

(٢) لسان العرب (أود)

تشكيل طبيعة المشية، كما لاحظ أنّ المشية تعكس شخصية الفرد وتكون دالّة على وضعه الاجتماعي وصفاته الجسمانية والخلقية فالقصير تختلف مشيته عن الطويل والنحيف عن البدين والمرفّه تختلف عن الكادح، كذلك الملابس المختلفة تؤثر في المشية. كما أدرك أن المشية بصمة تمثل صاحبها ولا تشبهها مشية شخص آخر، وهي متغيّره بتغيّر أحواله وظروفه ومراحله العمرية، فمن انتصار وخيلاء إلى انكسار وانهزام، ومن شباب إلى هرم وعجز، وقد أثبت الشاعر العربي بوصفه وتمثل شعره للتفاصيل الدقيقة للمشية أنه يبصر ما لا يبصره غيره، ولا غرو أن أتاح له الفضاء المكاني المفتوح في الصحراء ومكّنه من الإغراق في هذا الوصف. فقد زوّد هذا الفضاء والحركة الدؤوبة للمرأة وأثرى الخيال والملكة لدى الشاعر.

وقد أقر العلماء مؤخرا ما سطّره الشاعر العربي منذ القدم، فتمايل المرأة في مشيتها "يعود للبناء الجسدي المختلف للمرأة عن الرجل، وكذلك تركيبة الهيكل العظمي للمرأة، والسبب في ذلك كبر حجم حوض المرأة عن الرجل ومن هنا يحدث التمايل لأنها تحتاج إلى جهد أكبر للمشي، إضافة إلى أن أرداف المرأة مع الركبة بهما ميلان أكثر من الرجل مما يؤدي لتكسرها أثناء المشي فيظهر ميلها في مشيتها. ومن أسباب تمايل المرأة في مشيتها أيضا، أن التنفس عند المرأة أسرع وأكثر، وجسم المرأة أقوى من جسم الرجل فيما يتعلق بإنتاج الدم، كما أن ضربات قلب المرأة تكون أسرع من ضربات قلب الرجل، ولذلك تتمايل المرأة في مشيتها لأسباب علمية واضحة. ولا يمكن إنكار أن طريقة المشي تختلف من مرأة إلى أخرى، لأن التمايل في المشي طبيعي في كل النساء، ولكنه يحدث بدرجات متفاوتة من امرأة إلى أخرى بحكم الأنوثة وطبيعة المرأة التي خلقت عليها، فقد يكون التمايل شديد عند إمرأة وأقل منه عند امرأة أخرى".(١)

وكتب اللغة تصف مشية المرأة وتكاد تجعل لها معجما خاصا، فهذا الأصمعي يقول: "تهالكت المرأة إذا تفتلت في مشيتها، تأودت إذا اختالت في تثن وتكسر، بدحت وتبدحت إذا أحسنت مشيتها، كتفت إذا حركت كتفيها، تهزعت إذا اضطربت في مشيتها، قرصعت قرصعة وهي مشية قبيحة، وكذلك مثعت مثعا". (٢)

---

(١) https://www.hiamag.com/%D9%85%D9%86%D9%88%DA%B9%DA%A7%DA%AA/%DA%A5%D9%83%DA%AA%DA%B4%D9%81%D9%8A-%D9%86%D9%81%DA%B3%D9%83/١٢٠٧٦١٦-%DA%A3%DA%B3%DA%AA%DA%A7%DA%A8-%DA%AA%D9%85%DA%A7%D9%AA%D9%84-%DA%A7%D9%84%D9%85%DA%B1%DA%A3%DA%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App

(٢) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ١٧٨

حضر وصف جمالية مشية المرأة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، فهذا الأعشى يستهل قصيدته التي يصف فيها وداع الحبيبة بوصف جعل للمشية فيه نصيب كبير، إذ هي مرادفة للجمال الحسي، فهو يشبه مشية هذه الحبيبة بمشية من يمشي في الطين بقدم غير سليمة، ويضيف الأعشى رصد لهذه المشية في حال معيّنة وهي عندما تكون في طريقها بين بيوت الحي، فيشبّه ذلك بمرّ السحابة حيث الانسياب والاستمرار دونما تعثّر أو قلق واستعجال، وهي لوحة ليست صامتة إذ يرافق المشية صوت الحليّ، فيتناغم صوت الخلخال مع المشية اللطيفة ليصبح منظر هذه المشية محببا لدى أهل الحي، إضافة إلى وجود معاناة في هذه المشية لثقل بعض مناطق الجسم والتباين الكبير بين الردف والخصر وحركة الوشاح عليهما، يقول:

غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها تَمشي الهُوَينى كَما يَمشي الوَجِي الوَحِلُ

كَأَنَّ مِشيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها مَرُّ السَحابَةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ

تَسمَعُ لِلحَلي وَسواساً إِذا اِنصَرَفَت كَما اِستَعانَ بِريحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ

لَيسَت كَمَن يَكرَهُ الجيرانُ طَلعَتَها وَلا تَراها لِسِرِّ الجارِ تَختَتِلُ

يَكادُ يَصرَعُها لَولا تَشَدُّدُها إِذا تَقومُ إِلى جاراتِها الكَسَلُ

إِذا تُعالِجُ قِرناً ساعَةً فَتَرَت وَاِهتَزَّ مِنها ذَنوبُ المَتنِ وَالكَفَلُ

مِلءُ الوِشاحِ وَصِفرُ الدَرعِ بَهكَنَةٌ إِذا تَأَتّى يَكادُ الخَصرُ يَنخَزِلُ[1]

وقد تنبّه الشعراء لخصوصية مشية المرأة واختلافها عن مشية الذكر، فالعرجي الشاعر الأموي الغزل يتكرر في شعره وصف مشية المرأة ليجعلها دالا على الأنوثة وأيقونة جمال، إذ يقول في قصيدة تحكي نظرة عابرة للحبيبة، يرصد فيها العرجي مفاتنها حيث جمال الوجه الأبيض والجيد إلى أن يصل إلى وصف حركتها ومشيتها، فيقول:

تَرُودُ فيهِ قُطُوفٌ مَشيُها كَما يَرُودُ قَطُوفُ المشي مَحسُورُ

غَرثى الوِشاحِ وَرابٍ ما أَحاطَ بِهِ مِنها الأَزارُ وَما في الحِجلِ مَكسُور

يَصيحُ في صَفحِ مَتنَيها لَهُ قَرَشٌ كَما تَصَيَّحُ في العَذقِ العَصافِيرُ

بِهانَةٌ خُلِقَت أُنثى مُؤَنَّثَةً إِذ في الكَثيرِ مِنَ النِسوانِ تَذكيرُ

(١) ديوان الأعشى ص٥٥

كَأَنَّهـــا إذ تَكَفّـــى فـــي تَأَوُّدِهـــا غُـــصنٌ يُـــراحُ عَلـــى عَلْيـــاءِ مَمطُـــور

مِـــن بانَـــةٍ طُـــلَّ أَعـــلاهُ فَمـــالَ بِـــهِ كَأَنَّـــهُ لاتِحـــدارِ المـــاءِ مَهـــصُورُ [1]

فالرَّوْد يعني المشية المتأنّية، والقطف ضرب من مشي الخيل يعني تقارب الخطـو فـي سرعة، ولم يكتف بوصف المشية بل زاد بوصف تناغم وشاحها مع المشي إذ يظهر ذلك جمال واستواء الجسم، ليخلص بعد ذلك إلى أن هذه الصفات تؤكد درجـة عاليـة مـن الأنوثة لدى هذه الحبيبة، وذلك يجعلها امرأة متميّزة عن كثير من النساء بهذا الاسـتغراق في صفات الأنوثة، ليعود بعد مسترسلا في وصف هذه المشية حيث التكفّي والتأوّد ليشبه ذلك بغصن بانة أصابه المطر فأماله ثقل الطل والماء.

وإلى جانب وصف المشية الجميلة للمرأة، نجد وصف المشية القبيحة، وسنذكر شاهدا لذلك هجاء مطلي بن عميرة السّلميّ نساء بنيه لنحرهن ناقة له، يقول:

مـــن كـــلّ حَبْتَـــرَةٍ حَبْنَـــاءَ نافيـــةٍ كأنهـــا فـــي مُـــرَاح المـــال جَرْبَـــاء

مـــنهن أخـــرى أزال الله نعمتهـــا تمـــشي التطـــاويح مثـــل الغُـــول عـــسْراء

كأنمـــا شـــفتاها كُلْيَـــةٌ فُلِجَـــت مـــن غَثَّـــةٍ فـــي رمـــاد النـــار غبـــراء[2]

ويذكر كثيّر عزة نوعا من المشية مستقبح، وهو قصر الخطو الناتج عـن قـصر القامـة وسوء الخلقة، احتراسا من تأويل القصيرة بقصيرة القامة، بينما قصد المرأة المقـصورة في الخدور، يقول:

وأنـــت التـــي حببـــت كـــل قـــصيرة إلـــيّ ومـــا تـــدري بـــذاك القـــصائر

عنيـــت قـــصيرات الحجـــال ولـــم أرد قصار الخطى شـر النـساء البحـاتر [3]

فكما أن المشية تدلّ على جمالية معيّنة لدى المرأة خَلقية أو خُلقية – وهذا ما سـيتناوله البحث لاحقا– تدل المشية كذلك على سوء الخلقة والخُلق.

أولا: وصف جمالية المشية:

سبق الحديث عن خصوصية جمالية المشية، فهي حركة يصعب اقتناصها وتحيينهـا، مما يجعل سبيلها وعرا أمام الشاعر، وهي جمالية تختلف عن الجماليات الأخـرى التـي رصدها الشاعر العربي كجمال الخدين والعينين والشعر والأرداف والخصور، فالمـشية

(١) ديوان العرجي ص٢٢٦

(٢) التعليقات والنوادر ٨٥٥/٢

(٣) ديوان كثير عزة ص ١٠٠

ذات طبيعية ديناميكية غير قارّة، وهي أيقونة جمال تتأتّى من مكوّنات وأحوال أخرى، كتناسق القوام والردف والصدر والاكتناز، كما أن لها دلالة على الرفاه والدلال والأنوثة والغنج والمرحلة العمريّة.

وبما أن الفن بصفة عامة محاكاة لحقيقة قائمة، إلا أن الشعر "بمعناه العام لا يمكن أن يسمى بخاصيته الدقيقة فن محاكاة، إنه في الحقيقة تقليد ما دام يصف سلوك الناس وعواطفهم التي تعبر الكلمات عنها، ولكن الشعر الوصفي يعمل بصورة رئيسية عن طريق الاستبدال، عن طريق الأصوات حيث له تأثير كتأثير الواقع فهناك محاكاة على اعتبار تشبيه بشيء آخر، ولا شك أنه ليس للكلمات أي نوع من التشابه للأفكار التي تمثلها. بما أن الكلمات تؤثر، ليس عن طريق أي قوة أصيلة، بل عن طريق التشخيص، فيمكن افتراض أن تأثيرها على العواطف لا بد أن يكون خفيفا، ومع ذلك إنها تؤثر بصورة مختلفة، لأننا نجد بالتجربة أن الفصاحة والشعر باعتبارهما قادرين، والواقع أنهما ليسا قادرين كثيرا على خلق انطباعات عميقة وحيوية أكثر". (١)

اعتمد الشاعر العربي على التشبيه لتأطير جمالية المشية، فعمد إلى التشبيه بمشية الإنسان في حال معينة، أو مشية الحيوان والطير أو حركة الطبيعة الماثلة أمامه كجريان السيل وحركة الأغصان.

أ- **التشبيه بمشية الإنسان في حال معيّنة:**

بالرغم مشية الإنسان بصمة متفرّدة، إلا هناك حالات تمثله مشية معينة، فقد تنبّه الشاعر لذلك وحاول أن يوظّفه لنقل وصف مشية معيّنة عن طريق شعره، فعندما أراد أحدهم أن يشبّه مشية فتاة في عنفوان شبابها مختالة بجمالها عمد إلى أن يصفها بمشية الفارس المنتصر الذي يختال بين الصفوف رافعا هامته، حاملا سيفه متباهيا إذ روّاه بدماء الأعداء:

شبَّهت مشيتها بمشية ظافرٍ يختال بين أسنَّةٍ وسيوفِ

صلفٍ تباهت نفسه في نفسه لمّا انثنى بسنانه المرعُوفِ(٢)

وإلى جانب التشبيه بمشية من يتمايل خيلاء جاء الوصف بالتمايل لسبب آخر، فامرؤ القيس شاعر عرف عنه إدمان شرب الخمر، فاستعار حال شاربها المترنّح ليصف

(١) الجليل والجميل، إدموند بيرك ص١٩٤

(٢) أمالي القالي ٢٧٦

مشية فتاة جميلة –ضمن لوحة مفاتن– ليشبه مشيتها بمشية المخمور المتهالك، ويـردف هذا التشبيه بصفات وسمات تؤكده فهي الرقيقة الناعمة الممتلئة الشابة، يقول:

فَجـــاءتْ قَطُـــوفَ المـــشي هَيّابـــةً يُـــدَافِعُ رُكْناهـــا كوَاعِـــبَ أرْبَعـــا

يُزَجِّينَهـــا مَـــشْيَ النَّزِيـــفِ وَقَـــدْ جَـــرَى صُـــبابُ الكَـــرَى فـــي مُخِّهـــا فَتَقَطَّعـــا (١)

ويطالعنا التشبيه بمشية المخمور في قصيدة أخرى يركز امرؤ القيس في وصـفه علـى ظرف المشية حيث التخوف من سرى الليل، ويصف الفتاة بأنهـا قطـوف المـشية ذات مشية متهالكة تستدعي رفيقاتها لمساعدتها في مشيتها التي كأنها مشية مخمـور يغالـب النوم:

وإذْ هـــيَ تَمْـــشي كَمَـــشيِ النَّـــزي فِ يَـــصْرَعُهُ بالكثيـــبِ البَهَـــرْ

بَرَهْرَهـــــة روْدة رخـــــصة كخرعوبـــــة البانـــــة المنفطـــــر

فتـــــور القيـــــام قطيـــــع الكـــــلام تفتّـــــر عـــــن ذي غـــــروبٍ خَـــــصِر (٢)

وعلى هذا المنوال نجد الشاعر العرجي يستدعي مشية المخمور المتمايل ثملا، ليصف مشية فتاة شابة جميلة مرفهه، فيقول:

مِـــــن كُـــــلِّ خَرعَبَـــــةٍ مُبتَّلَـــــةٍ صِـــــفرِ الوِشـــــاحِ كَأَنَّهـــــا بَـــــدرُ

حَـــــوراءَ يَمنَعُهـــــا القِيـــــامُ إِذا قَعَـــــدَت تَمـــــامُ الخَلـــــقِ وَالبُهـــــر

كَالعِـــذقِ فـــي رَأسِ الكَثيـــبِ نَمـــا طُـــولاً وَمـــالَ بِفَرعِـــهِ الـــوِقرُ

مَـــشيَ النَزيـــفِ يَجُـــرُّ مِئـــزَرَهُ ذَهَبَـــت بِـــأَكثَرَ عَقلِـــهِ الخُمُـــر

قَـــصرٌ بِـــهِ رُودُ الـــشَبابِ لَهـــا نَـــسَبٌ يُقَـــصِّرُ دُونَـــهُ الفَخـــرُ (٣)

ويصف عمر بن أبي ربيعة قيام صاحبته ومشيتها فيشبّهها بمشية شارب الخمر، يقول:

فَقُمـــتُ أَمـــشي وَقامَـــت وَهـــيَ فـــاتِرَةٌ كَشارِبِ الخَمـــرِ بَطّـــى مَـــشيَهُ الـــسَكَرُ(٤)

ولأبي منظور المليح بن حكيم الهذلي على هذا المنوال:

إذا هـــي نـــاءت للقيـــام تـــأوّدت تـــأوّد مـــشي شـــارب الخمـــر ثامـــل

(١) ديوان امرؤ القيس ص١٠٠

(٢) ديوان امرؤ القيس ص٦٩

(٣) ديوان امرؤ القيس ص٦٩

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٣٦

مهفهفة عجراء ممكورة الشوى قطوف الخطا خلخالها غير جائل[١]

ويشبّه العرجي قيام فتاته وتأوّدها بمشي المنهك التَّعب، فيقول:

كَعابٌ إذا قامَت قَليلاً تَأَوَّدَت كَمَشي الحَسيرِ مُكرَهاً وَهوَ مُزحَفُ[٢]

ويكرر العرجي التشبيه بالحسير في أبيات أخرى، بل يأتي بما يؤكّد أنها متعبة حقًّا، فهي لم تعتد المشي لأنها مخدّرة مرفّهة، يقول:

قامَت تَهادى عَلى خَوفٍ تُشَيِّعُني مَشي الحَسيرِ المُزَجّى أُجشِمَ الصَّعَدا

لَم تَبلُغِ البابَ حَتّى قالَ نِسوَتُها مِن شِدَّةِ البُهرِ هَذا الجَهدُ فاتَّئِدا

أَقعَدنَها وَنَثا ما قُلنَ ذُو حَسَدٍ صَبٌّ بِلَيلى إِذا ما أُقعِدَت قَعَدا[٣]

ب- التشبيه بمشية الحيوان والطير:

١- التشبيه بمشية الخيل والإبل:

لم يرو غليل الشاعر الجاهلي أحوال الإنسان المختلفة التي استعان بها على وصف مشية المرأة، بل تلفّت حوله متأملا الطبيعة المتحرّكة من كائنات حيّة وجمادات، فكان أبرزها الخيل التي تعدّ مشيتها في كافة أحوالها رمزا للجمال، يقول العرجي:

فجئن وما يكدن إذا ارجحنّت بها الأعجازُ من ثقلٍ ينونا

على خُرْسٍ خلاخلها خِذال كمشي الخيل بالمعزى وجينا[٤]

ويشبّه الراعي النميري مشية النساء بمشية الإبل المتريثة، فيقول:

يَمشينَ مَشيَ الهِجانِ الأُدمِ أَقبَلَها خَلُّ الكَؤودِ هِدانٌ غَيرُ مُهتاجِ[٥]

ويشبّه الأخطل مشية البيض المنعّمات بمشي النوق في أرض رملية تزيد مشيتهن بطأً، فيقول:

وَقَد عَهِدتُ بِها بيضاً مُنَعَّمَةً لا يَرتَدينَ عَلى عَيبٍ وَلا وَصَبِ

يَمشينَ مَشيَ الهِجانِ الأُدمِ يوعِثُها أَعرافُ دَكداكَةٍ مُنهالَةِ الكُثُبِ

(١) التعليقات والنوادر ٨٦٨/٢

(٢) ديوان العرجي ص٢٦٢

(٣) السابق ص٢٠٠

(٤) السابق ص٣٣١

(٥) السابق ص٣٣١

مِـــن كُـــلِّ بَيـــضاءَ مِكـــسالٍ بَرَهرَهَـــةٍ زانَـــت مَعاطِلَهـــا بِالـــدُرِّ وَالـــذَهَبِ
حَـــوراءُ عَجـــزاءُ لَـــم تُقـــذَف بِفاحِـــشَةٍ هَيفـــاءُ رُعبوبَـــةٌ مَمكـــورَةُ القَـــصَبِ (١)

وبينما غلب على الشعراء تشبيه مشية المرأة بمشية أخرى نجد كثيّر عزّة يشبّه مشية الناقة الفتيّة الشديدة بمشية فتاة تقابل صديقاتها تزيف متبخترة ميّادة، يقول:

وَسَـــلِّ هُمـــومَ الـــنَفسِ إِنَّ عِلاجِهـــا إِذا المـــرءُ لَـــم يَنبَـــل بِهِـــنَّ شَـــديدُ
بِعيـــساءَ فـــي دَأياتِهـــا وَدُفوفِهـــا وَحارِكَهـــا تَحـــتَ الـــولي نُهـــودُ
وَفـــي صَـــدرِها صَـــبٌّ إِذا مـــا تَـــدافَعَت وَفـــي شَـــعبِ بَـــينَ المِنكَبَـــينِ سُـــنودُ
وَتَحـــتَ قُتـــودِ الرَحـــلِ عَـــنسٌ حَريـــزَةٌ عَـــلاةٌ يُباريهـــا سَـــواهِمُ قُـــودُ
تَراهـــا إِذا مـــا الرَكـــبُ أَصـــبَحَ نـــاهِلاً وَرُجّـــي وِردُ المـــاءِ وَهـــوَ بَعيـــدُ
تَزيـــفُ كَمـــا زافَـــت إِلـــى سَـــلِفاتِها مُباهِيَـــةٌ طَـــيَّ الوِشـــاحِ مَيـــودُ
إِليـــكَ أَبـــا بَكـــرٍ تَخُـــبّ بِراكِـــبٍ عَلـــى الأَيـــنِ فَـــتلاءُ اليَـــدينِ وَخَـــودُ(٢)

٢- التشبيه بمشية الظباء:

وكما استعان الشاعر العربي بالظبية في نعوته الجمالية فشبّه بعينها وجيدها، نجده يستعين بمشيتها، وقد تعددت أسماء الظباء ونعوتها حسب أنواعها، يقول عمر بن أبي ربيعة مشبها المشية بمشية الظبية الأدماء:

خَرَجَـت تَـأَطَّرُ فـي ثَـلاثٍ كَالـدُمى تَمـشي كَمَـشيِ الظَبيَـةِ الأَدمـاءِ(٣)

ويقول العرجي مشبها بمشية بمها الرمل:

أَكابِـــدُ اللَيـــلَ كَـــأَنّي بِـــهِ مُحتَبِـــلٌ يَرصُـــدُ فـــي مَرصَـــدِ
وَمَجلِـــسُ النُـــسوَةِ بَعـــدَ الكَـــرى فـــي رَوضَـــةٍ ذاتِ أَقـــاحٍ نَـــدِ
خَـــرَجنَ يَمـــشينَ مَعـــاً موهِنـــاً مَـــشيَ مَهـــا الرَمـــلِ إِلـــى مَوعِـــدِ
مِنّـــي وَمِـــنهُنَّ وَقَـــد نَوَّمَـــت عَنّـــا عُيُـــونُ الكُـــشَّحِ الخُـــسَّدِ

(١) ديوان العرجي ص٣٣١
(٢) ديوان كثيّر عزّة ص٨١
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٢١

فِـــيهنَّ حَـــوراءُ لَهـــا صُـــورَةٌ كَالبَـــدرِ قَـــد قـــارَنَ بِالأَســـعُدِ
مَمكُـــورَةُ الـــساقَين رُعبُوبَـــةٌ كَالغُـــصنِ قَـــد مـــالَ وَلَـــم يُخـــضَدِ[1]

ويقول العرجي مشبها بالمها في حال معينة:

يمـــرن مـــور المهـــا تزجـــي جآذرهـــا إذا تخـــاف عليهـــا موضـــع الـــثكن [2]

ويزاوج عمر بن أبي ربيعة بين المها والظباء في وصف مشية فتاة وصويحباتها، فيقول:

فَجـــاءَت تَهـــادى كَالمَهـــاةِ وَحَولَهـــا مَناصِـــفُ أَمثـــالُ الظِبـــاءِ حِـــسانُ [3]

ويمضي عمر بن أبي ربيعة على هذا المنوال ليشبه أتراب حبيبته بالمها في مرحهن، بينما يشبهها بالظبية المختالة في مشيتها:

وَلَقَـــد قالَـــت لِـــأَترابٍ لَهـــا كَالمَهـــا يَلعَـــبنَ فـــي حُجرَتِهـــا
خُـــذنَ عَنّـــي الظِـــلَّ لا يَتبَعُنـــي وَمَـــضَت تَـــسعى إِلـــى قُبَّتِهـــا
لَـــم يُـــصبِها نَكَـــدٌ فيمـــا مَـــضى ظَبيَـــةٌ تَختـــالُ فـــي مَـــشيَتِها [4]

ويؤكد العرجي مشية التأوّد لمحبوبته، ويردف ذلك بتشبيهها بمهاة تمور، فيقول:

فَلَمّـــا بَلَغنـــا جانِـــبَ المَوعِـــدِ الَّـــذي وُعِـــدتُ بِـــهِ أَقللـــتُ أَن أَتَلَـــدَّدا
مَكَثـــتُ قَلِـــيلاً ثُـــمَّ أَوشَـــكتُ أَن أَرى وَمـــا أَطـــوَلَ المُكـــثَ الغُـــلامَ المُوَلَّـــدا
فَأَزجـــا فَأَنبـــا بِالَّـــذي كُنـــتُ أَهلَـــهُ سُـــررتُ بِـــهِ مِنـــهُ وَلاقَيـــتُ أَســـعُدا
وَمِن خَلفِـــهِ صَـــفراءُ غَـــرثٌ وِشـــاحُها تَـــأَوَّدُ فـــي المَمـــشى القَريـــبِ تَـــأَوُّدا
تَمُورُ كَما مـــارَت مَهـــاةٌ بِـــذي الغُـــضا تُزَجّـــى بِبَطحـــاءِ القَـــسيَّةِ فَرقَـــدا
فَلَمّـــا التَقَينـــا رَحَبَّـــت وَتَهَلَّلَـــت كِلانـــا إِلـــى ذي وُدِّهِ كـــانَ أَقـــوَدا[5]

ويذكر العرجي نعاج الرمل جاعلا مشيتهن تهاديا للمحافظة على السير ضمن القطيع:

لِأَســـماءَ إِذ قَلبـــي بِأَســـماءَ مُغـــرَمٌ وَفـــي ذِكـــرِ أَســـماءَ المَليحَـــةِ مُهجَـــرُ

(١) ديوان العرجي ص٢١٤
(٢) السابق ص٢١٤
(٣) السابق ص٢١٤
(٤) السابق ص٢١٤
(٥) السابق ٢٠٣

وَمَمشى ثَلاثٍ بَعدَ هدءٍ كَواعِبٍ كَمَثلِ الدُمى بَل هُنَّ مِن ذاكَ أَنضَرُ
إِلَيَّ وَقَد بَلَّ الرُبا ساقِطُ النَدى وَنامَ الأُولى كُنا مِنَ الناسِ نَحذَرُ
تَهادي نِعاجِ الرَملِ مَرَّت سَواكِناً تُرِيعُ إِلى أُلّافِها وَتَأَطَّرُ[1]

ويكرر العرجي صدر البيت الأخير من الأبيات السابقة فينعت المشية بتهادي نعاج الرمل السواكن إلا أنه هنا يرفد الوصف بحال الأرض التي أصابه المطر فأصبح المشي فيها مدعاة للتهادي والتؤدة:

نَهَضنَ بِأَعجازٍ ثِقالٍ تُمِيلُها فَتَسمُو بِأَعناقٍ لَها وَصُدُورِ
كَعِبرِيٍّ بانٍ أَثبَتَهُ أُصُولُهُ يُحَرِّكُ أَعلاهُ نَسيمُ دَبُورِ
فَلَمّا اِستَوَت أَقدامُهُنَّ وَلَم تَكَد عَلى هُضمِ أَكبادٍ وَلُطفِ خُصُورِ
تَهادي نِعاجِ الرَملِ مَرَّت سَواكِناً بِأَجرَعَ مُولِيٍّ الدِماثِ مَطِيرِ[2]

٣- التشبيه بمشية القطا:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ "والقطاة مليحة المشية، مقاربة الخطو. وقد توصف مشية المرأة بمشية القطاة. وقال الكميت من الكامل:

يمشين مشي قطا البطاح تأوّدا قبّ البطون رواجح الأكفال

وقال الشاعر من مجزوء الرمل:

يتمشين كما تم شي قطا أو بقرات

لأن البقرة تتبختر في مشيتها".[3]

وبعدّة ألفاظ دالّة يصف عمرو بن لجأ المشية فيذكر قصر الخطوة ومشي الهوينى، ثم يضيّق دائرة التشبيه بمشية القطا فيخص الدبيب في الرمل، يقول:

قصار الخطا تمشي الهوينى إذا مشت دبيب القطا في الرمل يحسبن لغّبا[4]

وتأتي أبيات المرار بن منقذ تؤكد صفة قصر الخطوة والقطف مقترنة بصفة الامتلاء الذي لا يستثقل فهو كضخامة السحب التي تنساب انسيابا، ثم يتوّج ذلك بالتشبيه بتقطاء القطا، يقول:

(١) السابق ص٢٢٤
(٢) السابق ص٢٣٩
(٣) الحيوان للجاحظ ج٥ ص ٢١٧
(٤) منتهى الطلب لابن المبارك ص٦٦٥

قُطُـــفَ المَـــشيِ قَرِيبَـــاتِ الخُطَـــى بُـــدَّناً مِثـــلَ الغَمَـــامِ المُزمَخِـــرّْ

يَتَـــــزَاوَرْنَ كَتَقْطـــــاءِ القَطَـــــا وَطَعِمْـــنَ العَـــيشَ حُلـــواً غَيـــرَ مُـــرّْ[1]

وعلى هذه الشاكلة من التشبيه بالغمام وذكر قصر الخطى والقطف تـأتي أبيـات ذي الرمة شاعر الوصف الدقيق، فمشيهنّ الهيّن كدبيب القطا بل يتجاوز ذلـك فـي الأرض ذات التضاريس الصعبة، يقول:

وَبيـــضاً تُهـــادي بِالعَـــشِيِّ كَأَنَّهـــا غَمـــامُ الثُرَيّـــا الـــرائِحُ المُتَهَلِّـــلُ

خِـدالاً قَـذَفنَ الـسورَ مِـنهُنَّ وَالبَـرى عَلـى نـاعِمِ البَـردِيِّ بَـل هُـنَّ أَخـدَلُ

قِـصارَ الخُطـى يَمـشينَ هَونـاً كَأَنَّـهُ دَبيبُ القَطا بَل هُـنَّ فـي الوَعـثِ أَوجَـلُ

إِذا نَهَـضَت أَعجازُهـا حَرِجَـت بِهـا بِمُنبَهِـــراتٍ غَيـــرَ أَن لا تَخَـــزَّلُ

وَلا عَيـبَ فيهـا غَيـرَ أَنَّ سَـريعَها قَطـوفٌ وَأَن لا شَـيءَ مِـنهُنَّ أَكـسَلُ[2]

ب- التشبيه بالرمح والسيف والغصن:

وكما رصد الشاعر العربي جمالية مشية الحيوان والطير واستعان بها لوصف جمالية مشية المرأة، نجده يتجاوز ذلك إلى حركة الجمادات، فحركة اهتزاز الرمح ذلك السلاح القويم المتطاول رمز العزّة والإباء، استعاره الشاعر ليصف مشية المرأة الرشيقة، بل جعل المشية مشبها به، يقول ذو الرمة:

خَـودٌ كَـأَنَّ اِهتِـزازَ الـرُمحِ مِـشيَتُها لفّـاءُ مَمكـورَةٌ مِـن غَيـرِ تَهبـيجِ[3]

وفي موضع آخر يضيّق ذو الرمة دائرة الوصف ليشبّه المشية باهتزاز أعالي الأغصان بسبب الرياح اللينة، يقول:

إذا الخـزّ تحـت الأتحميّـات لُثْنـه بمردفـةِ الأفخـاذِ ميـلِ المـآكم

لحَفْـن الحـصى أنيـارَه ثـمّ خُـضْنه نهـوض الهجـان الموعثـات الجواشـم

رُويـدا كمـا اهتـزَّت رمـاحٌ تـسفَّهتْ أعاليَهـا مَـرُّ الريـاحِ النواسـمِ[4]

(١) المفضليّات ص٨٩

(٢) ديوان ذي الرمة ص٢٠٩

(٣) السابق ص٤٠

(٤) ديوان ذي الرمة ص ٢٧١

ويصف يزيد بن معاوية المشية بالتهادي مشبها إياها بالقضيب دون أن يذكر الاهتزاز، فيقول:

أَتَتْ تَتَهَادَى كَالقَضِيبِ فَقَبَّلَتْ يَدِي غَلَطاً مِنْهَا فَقَبَّلْتُ مَفْرِقَا(١)

ومن الرمح إلى السيف المسلول المنساب الذي لا تكاد تدرك حركته، حيث الخفة والرشاقة، فهي امرأة خفيفة المشية رشيقتها لو مرّت على بيض لسلِم، يقول العلاء بن موسى الجهني:

وجاءت كسلّ السيف لو مرّ مشيها على البيض أمسى سالما لم يخضّد(٢)

ويشبه العرجي المشية المتئدة بالحركة البطيئة لغصن بلّله المطر، يقول:

تبدّت لنا يوم الرحيل كأنّها أحمّ المآقي في نعاج الربائب

تكفّا ويمشين الهوينى تأوّدا كما أنآد غصن بلّه ضرب هاضب(٣)

ويشبه العرجي المشية بالغصن الرطيب ويضيف تسمية شجرة الغصن وموطنها، فيذكر أنها من أراك بريرة، يقول:

فَجاءَت بِها تَمشي عِشاءً وَسامَحَت كَما انقادَ بِالحَبلِ الجَوادُ المُجلّلُ

تُحَذِّرُها في مَشيها الأَعيُنَ الَّتي بِها إِن رَأَتها عِندَ ذي الضَغنِ تَجمُلُ

فَتُسرِعُ أَحياناً إِذا هِيَ لَم تَخَف وَتَخشى عُيُوناً حَولَها فَتَمَيَّلُ

كَما مالَ غُصنٌ مِن أَراكِ بَرِيرَةٍ تُحَرِّكُهُ رِيحٌ مِنَ الماءِ مُخضَلُ(٤)

ويصف جرير المشية بالميس ويشبهها باهتزاز نواعم العيدان، يقول:

حور العيون يمسن غير جوادف هز الجنوب نواعم العيدان(٥)

ج – التشبيه بالسيل:

من بليغ التشبيه الذي يدق مسلكه ومأخذه تشبيه المشية بالسيل، وذلك عندما يتدافع الماء الجاري المنساب، ليشكّل حبابه صورة حركية رائعة، يقول عمر بن لجأ:

أسيلة معقد السمطين منْهَا وريّا حَيْثُ تعتقد الحقابا

(١) ديوان يزيد بن معاوية ص٥٢

(٢) التعليقات والنوادر ٢/ ٧٤٧

(٣) ديوان العرجي ص١٨٥

(٤) ديوان العرجي ص٣٠٤

(٥) ديوان جرير ص٤٦٨

إذا مَالَـــتْ روادفهـــا بمـــتن كغـصن البـان فاضـطرب اضـطرابا

تهـادى فِـي الثِّيَـاب كَمَـا تهـادى حبـاب المـاء يتّبـع الحبابـا[1]

ويوظف الأحوص صورة تدافع السيل الذي تجبره تضاريس الأرض على اللبث ثم الاندفاع تبعا لطبيعة الأرض وتعرّجات المسيل، فيقول:

إذا مـشت قاربـت علـى مهـل مـشيا مكيثـا واللـون منتقـع

تـدافع الـسيل مـال فـي جـرع ينعـرج الطـور ثـم ينـدفع[2]

ويصرّح المتوكّل الليثي بوجه الشبه بين المشية والسيل فيذكر الدبيب وهو الجريان البطيء المتتابع، وقد وصف شاعرٌ مشي القطا بالدبيب في موضع سابق، فيقول:

وَإِن قامَـت تأمَّـلَ مَـن رآهـا غَمامَـةَ صَـيِّفٍ ولَجَـت غَمامـا

وَإِن جَلَـست فَدُمْيَـةُ بَيـتِ عيـدٍ تـصانُ فَـلا تُـرى إِلا لِمامـا

إِذا تَمـشي تَقـولُ دَبيـبَ سَـيلٍ تَعـرَّجَ سـاعَةً ثُـمَّ اِسـتَقاما[3]

ويأتي تشبيه تهادي هند الهيّن بالسيل من لدن عمر أبي ربيعة واسطة عقد صفات الحسن والجمال التي ضمنها الأبيات، يقول:

فـيهِنَّ هِنـدٌ وَهِنـدٌ لا شَـبيهَ لَـه مِمَّـن أَقـامَ مِـنَ الجيـرانِ أَو سـارا

هَيفـاءُ مُقبِلَـةً عَجـزاءُ مُـدبِرَةً تَخالُهـا فـي ثِيـابِ العَـصبِ دينـارا

تَفتَـرُّ عَـن ذي غُـروبٍ طَعمُـهُ ضَـرَبٌ تَخالُـهُ بَـرَداً مِـن مُزنَـةٍ مـارا

كَـأَنَّ عِقـدَ وِشـاحَيها عَلـى رَشَـإٍ يَقرو مِنَ الرَوضِ رَوضِ الحَـزنِ أَثمـارا

قامَـت تَهـادى وَأَتـرابٌ لَهـا مَعَهـا هَونـاً تَـدافُعَ سَـيلِ الـزُلِّ إِذ مـارا[4]

ولا يغفل كثيّر التقاطة جريان السيل الذي يتراوح بين التوقف والجريان الهيّن، ليردف ذلك بالتشبيه بمشية المخمور مضطرب المشية، يقول:

وتمـشي الهـوينى إذا أقبلـت كمـا بَهَـرَ الجـزع سـيلا ثقـيلا

(١) منتهى الطلب في أشعار العرب لابن المبارك ص ٦٦٨

(٢) ديوان الأحوص ص١٨١

(٣) منتهى الطلب ص٢٠٦

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٤٠

فَطـــوراً يَـــسيلُ عَلـــى قَـــصدِهِ وَطَـــوراً يُراجِـــعُ كَـــي لا يَـــسيلا

كَمـــا مـــالَ أَبـــيَضُ ذو نَـــشوَةٍ بِـــصَرخَدَ بـــاكِرَ كَأســـاً شَـــمولا[1]

ثالثا – دلالات المشية:

أدرك الشاعر العربي الطبيعة السيمولوجية للمشية، إذ تدلّ علـى طبيعـة الجـسم المادية والطبيعة الخُلقية حيث الاستحياء والأنوثة، والحالة الاجتماعية فتكون علامة دالّـه على حياة الرفاهية وعلوّ المكانة.

أ- **دلالة المشية على الجمال الجسدي:**

توقّف الشاعر العربي وأمعن الوصف للجوانب الحسيّة والمعنويّة الجمالية لدى المـرأة ليضمّن ذلك شعره، ولم تفتْه جماليّة المشية التي عدّها عنصرا بالغ الأهمية فتنة وإغراء، وليمجّد بذلك الحركة المتناسقة حيث العنفوان والشباب والدلال بخلاف الـسكون والدعـة حيث البرود والانكسار. كما أن هذه المشية مرتبطة أشـد الارتبـاط بتكـوين الجـسد، فالطول والقصر والسلامة من العيوب الجسدية وتناسق طول الجسم عندما يتناسب طـول الرجلين مع الكشح، كذلك تأثّر المشية بحجم الأرداف والصدر وبضمور الخصر وصغر القدمين وطول الرقبة، إذ "تتطلب الرقة ألا يكون هناك أي مظهر معقّـد؛ وهـذا يتطلّـب ليونة قليلة للجسم، واتزان الأجزاء بطريقة لا يكون أحدها عبئا على الآخر، فـلا يظهـر منقسما بزاوية حادة ومفاجئة، في هذه الحالة هذه الاستدارة هذه الرقة للوضع والحركـة يكمن كل سحر الرقّة". [2]

يرسم الشاعر العرجي لوحة متحركة تصوّر معاناة نهوض المـرأة المثقلـة بعظـم ردفيها، فالسمو بالعنق والصدر نتيجة لمحاولة القيام المثقل، فالحالة أشبه بشجرة بان ثبت أصلها في الأرض وحرّك النسيم أعلاها، والمشية مع هذا الجسم المثقل لا تتيسر إلا بعـد الوقوف التام والتأكد من الاستواء والاتزان، وقد برز الجسد وتميّزت تضاريـسه حيـث لطف الخصر المغاير حجما لما تحته من ردف، ثم يصف المشية ويشبهها بمشية الظبـاء الوئيدة في أرض أصابها المطر، يقول:

نَهَـــضنَ بِأَعجـــازٍ ثِقـــالٍ تُمِيلُهـــا فَتَـــسمُو بِأَعنـــاقٍ لَهـــا وَصُـــدُورِ

كَعِبـــرِيِّ بـــانٍ أَثبتَتـــهُ أُصُـــولُهُ يُحَـــرِّكُ أَعـــلاهُ نَـــسيمُ دَبُـــورِ

(١) ديوان كثير عزة ص١٤٤

(٢) الجليل والجميل، إدموند بيرك ص١٣٣

فَلَمّـــا اِســـتَوَت أَقـــدامُهُنَّ وَلَـــم تَكَـــد عَلى هُـضمِ أَكبـادٍ وَلُطـفِ خُـصُورِ
تَهادي نِعـاجِ الرَمـلِ مَـرَّت سَـواكِناً بِـــأَجرَعَ مُـــوليٍّ الـــدِماثِ مَطِيـــرِ[1]

ويعلل الأحوص لقطوف المشي المتثاقلة بأن ذلك بسبب عظم العجيزة، فيقول:

قَطـــــوفُ المَـــــشي إِذ تَمـــــشي تَـــــرى فـــــي مَـــــشيِها خَرَقـــــا
وَتُثقِلُهـــــــــا عَجيزَتُهـــــــــا إِذا وَلَّـــــــــت لِتَنطَلِقـــــــــا[2]

وكذلك يجعل عمر بن أبي ربيعة بطء القيام والمشي المتمايل بسبب ثقل العجيزة، فيقول:

وَكَلِفـــتُ مِـــنهُنَّ الغَـــداةَ بِغـــادَةٍ مَجدولَـــةٍ جُـــدِلَت كَجَـــدلِ عِنـــانِ
ثَقُلَـــت عَجيزَتُهـــا فَـــراثَ قِيامُهـــا وَمَـــشَت كَمَـــشيِ الـــشارِبِ النَـــشوانِ
نَظَـــرَت إِلَيـــكَ بِمُقلَتَـــي يَعفـــورَةٍ نَظَـــرَ الرَبيـــبِ الـــشادِنِ الوَســـنانِ[3]

ويصف المشية في موضع آخر بالقطوف ملمّحا بسبب ذلك، وهو أن ما تحت معقد إزارها وثير، ويعود إلى ذات المعنى بعد عدّة أبيات ليؤكد أن نهوض الفتاة يجعلها تفتر وتبهت بسبب أنها ثقال، فيقول:

صَـــريعُ هَـــوًى نَـــاءَتْ بِـــهِ شَـــاهِقِيَّةٌ هَـــضِيمُ الحَـــشَا حُـــسّانَةُ المُتَحَـــسَّرِ
قطـــوفٌ، ألـــوفٌ للحجـــالِ، غريـــرةٌ وثيـــرةُ مـــا تحـــتَ اعتقـــادِ المـــؤزّرِ
ســـبتهُ بوحـــفٍ فـــي العقـــاصِ مرجّـــلٍ أثيـــثٍ كقنـــوِ النخلـــةِ المتكـــوّرِ
وَخَـــدٍّ أَســـيلٍ كَالوَذيلَـــةِ نَـــاعِمٍ مَتَـــى يَـــرَهُ رَاءٍ يُهِـــلّ وَيُـــسْحَرِ
وَعَيْنَـــيْ مَهـــاةٍ فـــي الخَميلَـــةِ مُطْفِـــلٍ مُكَحَّلَـــةٍ تَبْغِـــي مَـــراداً لِجُـــؤذَرِ
وَتَبْـــسِمُ عَـــنْ غـــرٍّ شَـــتيتٍ نَبَاتُـــهُ لَـــهُ أُشُـــرٌ كَـــالأُقْحُوَانِ المُنَـــوَّرِ
وتخطـــو علـــى بُـــرْدِيَّتَيْنِ غَـــذاهُما ســـوائلُ مـــن ذي جَمَّـــةٍ متحيّـــرِ
مِـــنَ البِـــيضِ مِكْـــسَالُ الـــضُّحَى بَخْتَرِيَّـــةٌ ثَقَالٌ مَتَى تَنْهَضْ إلى الـــشَّيْءِ تَفْتَـــرِ[4]

(١) ديوان العرجي ص٢٣٩
(٢) ديوان الأحوص ص٢٠٥
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة مهنا ص٣٨٣
(٤) السابق ص١٢٧

وكذلك يمضي ابن أبي ربيعة ليرسم لوحة لفتاة جميلة يحاول أن يحشد بها شتى علامات الجمال التي يجعل المشية دالا على هذا الجمال الجسدي والخُلقي، فيقول:

مَن لِقَلبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ يَهذي بِخَودٍ مَريضَةِ النَظَرِ
تَمشي الهُوَينى إِذا مَشَت فُضُلاً وَهيَ كَمِثلِ العُسلوجِ في الشَجَرِ
ما إِن طَمِعنا بِها وَلا طَمِعَت حَتّى التَقَينا لَيلاً عَلى قَدَرِ
ما زالَ طَرفي يَحارُ إِذ نَظَرَت حَتّى رَأَيتُ النُقصانَ في بَصَري
أَبصَرتُها لَيلَةً وَنِسوَتَها يَمشينَ بَينَ المَقامِ وَالحَجَرِ
بيضاً حِساناً خَرائِداً قُطُفاً يَمشينَ هَوناً كَمِشيَةِ البَقَرِ
قَد فُزنَ بِالحُسنِ وَالجَمالِ مَعاً وَفُزنَ رِسلاً بِالدَلِّ وَالخَفَرِ[1]

ويحرص العرجي في الأبيات التالية على أن يذكر مناقب جمالية عديدة في المتغزل بها، وقد استهل هذه المناقب والمفاتن بوصف المشية، إلى جانب حرصه على رسم لوحة متكاملة حيث المكان والجو الذي تستشعره كل الحواس، فالمنظر البصري والهواء العليل والروائح العطرة إلى جانب صوت الرعد والذباب الغرد، لينتهي بذلك لجعل المشية المرتكز الأساسي لهذا الغزل، يقول:

خَرَجَت تَأَطَّرُ في أَوانِسَ كَالدُمى وَالمُزنُ يَبرُقُ بِالعَشِيِّ رَبابُهُ
يَمشينَ مَشْيَ العينِ في مُتَأَنِّقٍ مِن نَبتِهِ غَردِ الضَحاءِ ذُبابُهُ
في زاهِرٍ مِثلِ النُجُومِ أَمالَهُ ظَلَمٌ فَتَمَّ وَلَم يَهِج إِعشابُهُ
فَبَدا وَما عَمِدَت بِذاكَ تَبَرُّمًا جيدٌ يمُجُّ عَلى اللُبانِ سَخابُهُ
مِسكاً وَجادِيَّ العَبيرِ فَأَشرَقا حَتّى كَأَنَّ دَمًا يُقالُ أَصابَهُ
تُدني عَلى اللِّيَتينِ أَسحَمَ وارِدًا رَجِلاً يَشِفُّ لِناظِرٍ جِلبابُهُ
وَكَأَنَّ أَحوَرَ مِن ظِباءِ تَبالَةٍ يَقرُو الخَمائِلَ حينَ تَمَّ شَبابُهُ
أَهدى لِعَمرَةَ مُقلَتَيهِ إِذ رَمَت نَحوي بِما لا يُستَطاعُ ثَوابُهُ
مِن طَرفِها إِنّي رَأَيتُ مُكَثِّرًا نَمَّا عَلَيها لا يَريمُ إِهابُهُ
وَتَبَسَّمَت لي عَن أَغَرَّ مُؤَشَّرٍ ظَلْمٍ تَحَيَّرَ بارِدٍ أَنيابُهُ
كَغَريضِ مَوهِبَةٍ أَطافَ بِمائِها طَودٌ تَمَنَّعَ أَن تُنالَ لِصابُهُ

(١) السابق ص١٦٣

بَيضاءَ تَسْحُبُها الصَّبا في مُشرِفٍ حَلَّ القُلُوبَ الصادياتِ حِجابُهُ
فَعَلَونَ أَوطِئَةَ الخُدورِ كَما عَلَت رُقبُ المَها كُثُباً تَحِفُّ هِضابُهُ[1]

ويجعل عمر بن أبي ربيعة نوع المشية صفة لفتاته وأترابها، لتأتي الأبيات بعد ذلك مصرّحة بأن هؤلاء الفتيات ينتمين لطبقة مرفهة حيث اللباس الفاخر والحليّ، يقول:

قالَت ثُرَيّا لَأَترابٍ لَها قُطُفٍ قُمنَ نُحَيِّي أَبا الخَطّابِ مِن كَثَبِ
فَطِرنَ حَدًّا لِما قالَت وَشايَعَها مِثلُ التَماثيلِ قَد مُوِّهنَ بِالذَّهَبِ
يَرفُلنَ في مِطرَفاتِ السوسِ آونَةً وَفي العَتيقِ مِنَ الديباجِ وَالقَصَبِ
تَرى عَلَيهِنَّ حَلْيَ الدُرِّ مُتَّسِقًا مَعَ الزَبَرجَدِ وَالياقوتِ كَالشُهُبِ[2]

ويصف عمر بن أبي ربيعة فتاة اسمها عبدة بالبياض والنعومة ليصرّح أنها منعّمة، ثم يصف مشيتها بالقطف وأنها تتعب عند أقصر مسافة لأنها مخدّرة لم تتعوّد على المشي والشقاء، يقول:

وعَبْدَةُ بيضاءُ المحاجرِ طَفْلَةٌ منعّمةٌ تصبي الحليم وما تصبو
قطوفٌ من الحور الجآذر بالضحى متى تمشِ قَيْسَ الباع من بُهْرِها تَرْبُ[3]

ويكنّي عروة بن أذينة بضيق الخلخال عن جمال امتلاء الساقين، فالقيام البطيء والمشي المتأوّد وسكون وثقل الأسافل ينبي عن جمال جسدي فاتن، يقول:

فَقُمْنَ بَطِيئًا مَشْيَهُنَّ تَأَوّدًا على قُضُبٍ قد ضاقَ منه خَلاخِلُهْ
كما هَزَّتْ المُرَّانَ ريحٌ فحركتْ أعاليَ منهُ وارْجَحَنَّتْ أسافلُه[4]

وكذلك يحشد ذو الرمّة لميّ أوصافا كثيرة في عدّة أبيات يختمها بوصف جزئي جسمها، فبينما الأعلى قناة قويمة يكون الأسفل كثيبا متحركا، مما يجعلها تعاني القيام ويحتّم ذلك عليها مشي الهوينى ليكون التعب السريع نتيجة تلك المعاناة، يقول:

تُذَكِّرُني مَيًّا مِنَ الظَّبيِ عَينُهُ مِراراً وَفاها الأُقحوانُ المُنَوِّرُ
وَفي المِرطِ مِن مَيٍّ تَوالي صَريمَةٍ وَفي الطَوقِ ظَبيٌ واضِحُ الجِيدِ أَحوَرُ

(١) ديوان العرجي ص١٧٣
(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٦١
(٣) السابق ص ٦٨
(٤) شعر عروة بن أذينه ص ٢٥٦

وَبَـينَ مَـلاثِ المِـرطِ والطَـوقِ نَفنَـفٌ هَـضيمُ الحَـشا رَأدُ الوِشـاحَينِ أَصـفَرُ
وَفـي العـاجِ مِنهـا وَالـدَماليجِ وَالبُـرى قَنًـا مـالِئٌ لِلعَـينِ رَيّـانُ عَبهَـرُ
خَراعيـبُ أُملـودٍ كَـأَنَّ بَنانَهـا بَنـاتُ النَقـا تَخفَـى مِـراراً وَتَظهَـرُ
تَـرى نِـصفَها نِـصفًا قَنـاةً قَويمَـةً وَنِـصفاً نَقًـا يَـرتَجُّ أَو يَتَمَرمَـرُ
تَنـوءُ بِأُخراهـا فَلأَيًـا قِيامُهـا وَتَمشي الهَوينى مِـن قَريـبٍ فَتَبهُـرُ[1]

بهذا تكون المشية علامة دالّة على محاسن وجماليات أخرى لـدى المـرأة، وبمـا أن الشعر فنّ يتجنّب المباشرة في التعبير، ويعتمد التخييل والإيحاء، سيما وبعـض محاسـن الجسد مما يتحرج منه الشاعر الغزلي والعذري خاصة، كالامتلاء وكبر الأرداف وضيق الخصر، فالمشية إضافة إلى أنها مؤشّر علامة جمال تعدّت ذلك لتكون مؤشـرا لجماليـة جسدية أخرى.

ب – دلالة المشية على الجمال الخُلقي:

تنبّه الشاعر إلى دلالة طول الخطوة وقصرها في المشي، فوجد أن الخطوة الطويلـة في المشية علامة خشونة وحدّة وهي مما يلائم الرجـل حيـث الجدّيّـة والتوثّـب، وأن الخطوة القصيرة تلائم المرأة فهي تدلّ على التردد والتهذيب والتهيّب؛ لذلك أطلقوا عليها (القطْف)، والقطوف من الدواب: "البطيء. وقال أبو زيد: هو الضيّق المـشي. وقطفـت الدابة تقطف قطفا وتقطف قطافا وقطوفا وقطفت، وهي قطوف: أساءت السير وأبطـأت، والجمع قطف، والاسم القطاف، ومنه قول زهي يصف ناقة:

بِـآرِزَةِ الفَقـارةِ لـم يَخُنْهـا قِطـافٌ فـي الركـاب، ولا خِـلاء

والقطاف مصدر القَطوف من الدواب، وهو المتقارب الخطو البطيء. وفرس قطـوف: يقطف في عدوه، وقد يستعمل في الإنسان، أنشد ابن الأعرابي:

أَمْـسَى غُلامِـي كَـسِلاً قَطُوفَـا مُوَصِّـبًا تَحْـسَبُه مَجْوفَـا

وأقطف الرجل والقوم إذا كانت دابته أو دوابهم قطفا، قال ذو الرمة يصف جرادا:

كـأن رجليـه رجـلا مقطـف عجـل إذا تجـاوب مـن برديـه تـرنيم

(١) ديوان ذي الرمة ص١٠٩

والقطف :ضرب من مشي الخيل، وفرس قطوف. ".[١]

فابن الدمينة يعدد مواطن الجمال حيث جمال العنق والعين والثغر، ثم يتوّج ذلك بجمال المشية التي تشي بأنوثة هؤلاء النسوة وحيائهن، فالخطى متقاربة ثقيلة كأنهن يمشين في الوحل، يقول:

ولقد رأيت بها أوانس كالدمى قببّ البطون رواجح الأكفال

غيد المتون خصورهنّ لطائف حمْر الترائب والنحور حوالِ

في جَدْلِ أعنَاقِ المَهَا وعُيونِها وتَبَسُّمٍ كتَبَسُّمِ الآصَالِ

عَن كُلِّ أشنَبَ كالأقَاحِي وازدَهَت شُرُقاً صَبِيحَةَ لَيلَةٍ مِهطَالِ

يَمشِينَ بَينَ حِجالِهنَّ كما مَشَت قُطُفُ الهِجَانِ وَحِلنَ بِالأثقَالِ[٢]

ويمعن العرجي في وصف المشية الوئيدة ليجعلها سمة ثابته مهما تغيّرت الأحوال والظروف، لأنها ناتجه عن خلق أصيل غير متصنّع، فيقول:

قطوف الخطا لو تُنحل الخلد إن مشت سوى خذفة أو قدرها لم تقدّم[٣]

ويتوّج العرجي كذلك المحاسن الجسدية بهذه المشية التي تدلّ على خلق أصيل رغم لهو هؤلاء الفتيات البريء الظاهر، يقول:

بِجُور كأمثال الدمى قطف الخطا لهون وهن المحصنات الخرائد[٤]

ويستهلّ الكميت أبياتا بنعت المشية فيشبهها بمشية القطا، ثم يسترسل معددا الصفات الجمالية التي من بينها الحياء والبعد عن الفحش، ليختم ذلك كله بوصف استحياء هؤلاء الفتيات، فأرجلهن كأنها تنتقل في الوحل، من شدة ترددهنّ وحيائهنّ، يقول:

يمشين مشي قطا البطاح تأوَّداً قببُ البطون رواجح الأكفالِ

يرمين بالحدق القلوب فما ترى إلا صريع هوى بغير نبالِ

من كل آنسة الحديث حييةٍ ليس بفاحشة ولا متفالِ

أقصى مذاهبها إذا لاقيتها في الشهر بين أسرة وحجالِ

(١) لسان العرب(قطف)

(٢) ديوان ابن الدمينة ص٢٧

(٣) ديوان العرجي٣٢٢

(٤) السابق ص٢٠٩

وتكـــــون ريقتهـــــا إذا نبهتهـــــا كالـــــشهد أو كـــــسُلاف الجريـــــالِ

وإذا أردن زيـــــــارة فكأنمـــــــا يـــــنقلن أرجلهـــــن مـــــن أوحـــــال[1]

ويصف الجلحي الخثعمي مشية امرأة بين البيوت بحسن التسميت من شدّة الحياء:

رعبوبـــة الخلـــق معطـــار إذا بـــرزت بين البيوت مـــشت فـــي حـــسن تـــسميت[2]

ويقرن ذو الرمة مشية القطف بحسن الخلق والسمت، فيقول:

قطوفُ الخُطا عجـــزاءُ لا تنطـــقُ الخنـــا خلـــوبٌ بأســـبابِ العـــداتِ مطُولُهـــا[3]

وينعت كثيّر المشية بالتخزّل والتمايل في حال المشي بين البيـــوت لأن مـــرد تلـــك المشية الخجل حيث تكثر العيون الناظرة المُراقبة، يقول:

سِراجُ الدُجى صِفرُ الحَشا مُنتَهى المنـــى كَـــشَمسِ الـــضُحى نَوّامَـــةٌ حـــينَ تُـــصبِحُ

إذا مـــا مَـــشَت بـــينَ البُيـــوتِ تَخَزَّلَـــت وَمالَـــت كَمـــا مـــالَ النَزيـــفُ المُـــرَنَّحُ[4]

وفي أبيات حواريّة لزهير بن أحمد الحمالي يظهر التفاضل بين مشية ومشية، إذ أجمـــع الفتيات على تفوّق مشية ليلى؛ لذلك اخترنها لتقوم فتفتن الشاعر بمـــشيتها إلـــى جانـــب محاسنها الأخرى، وقد فعلت فحققت ما أردن، يقول:

تجّمْعن من شَتّى ثَلاثاً وأُربَعَاً ... وواحدةً تمشي الهوينى تأوّدَا

فلمـــا التقينـــا قُلـــنَ أهـــلاً ومرحبـــاً تَبوأ بنـــا فـــي الأبطـــح الـــسهل مَقْعَـــدا

وقلن لليلـــى أنـــتِ أحـــسنُ مـــن مَـــشَى وأحـــسنُ مـــن ألقـــى الثيـــابَ مُجـــرّدا

وأنتِ أسْـــتَلَبْتِ الجَـــؤذَرَ الفَـــردَ عينـــهُ ومن ظَبيـــةِ الـــدَهْنا اســـتَعرتَ المقلـــدا

فَقُـــومي أرى العَمَـــرى منـــك محاســـناً وغـــضَا طرَيـــاً مـــن شـــبابِك أغيـــدا

فَقَامَـــت تَهَـــادى فـــي اعتـــدالٍ وأقبلَـــتْ بوَجهٍ كـــضَوْءِ البَـــدْرِ قَـــارَنَ أسـعدا[5]

ويبدأ عمر بن أبي ربيعه أبيات له بوصف مظاهر الرفاه على الصبايا ثـــم يخـــتم ذلـــك بوصف المشية وتشبيهها بمشية الغزال، يقول:

---

(١) ديوان الكميت ص ٣٦١

(٢) التعليقات والنوادر ٢/ ٨٠٩

(٣) ديوان ذي الرمة ص٢٤٢

(٤) ديوان كثيّر عزّة ص ٧٢

(٥) التعليقات والنوادر ٢/ ٦٣٧

يَرفُلنَ فـي الـرّيطِ وَالمُـروطِ مِـنَ الْ خَـــزِّ يُـــسحِبْنَها عَلـــى الكُثُـــبِ
يـــا طُـــولَ لَيلـــي وَآبَ لـــي طَرَبـــي لَمّـــا تَـــذَكَّرتُ مَنـــزِلَ الخَـــرِبِ
مَنـــزِلَ مَـــن راحَ مِنـــهُ مُعتَمِـــرًا لَيلَـــةَ سِـــتٍّ خَلَـــونَ مِـــن رَجَـــبِ
فَهـــيَ لَنـــا خُلَّـــةٌ نُواصِـــلُها مِـــن غَيـــرِ مـــا مَحـــرَمٍ وَلا رِيَـــبِ
مِثـــلُ غَـــزالٍ يَهُـــزُّ مِـــشيَتَهُ أَحـــوى عَلَيـــهِ قَلائِـــدُ الـــذَّهَبِ(١)

وترتبط المشية بحُسن الخَلْق في أبيات أخرى لعمر بن أبي ربيعـة، حيـث التهـادي والانسياب، يقول:

أَذْكَرَتنـــي مِـــن بَهجَـــةِ الـــشَمسِ لَمّـــا طَلَعَـــت مِـــن دُجُنَّـــةٍ وَسَـــحابِ
فَارْجَحَنَّـــت فـــي حُـــسنِ خَلـــقٍ عَمـــيمٍ تَتَهـــادى فـــي مَـــشيِها كَالحُبـــابِ
قَلَّـــدوها مِـــنَ القرنفُـــلِ وَالـــدُرّ (م) سِـــخاباً واهـــاً لَـــهُ مِـــن سِـــخابِ(٢)

كما كانت المشية علامة دالّة على الجمال الجسدي الحسّي دلّت هنا على جمال معنوي، فمشية المرأة تأثّرت بمحيطها؛ لتجيء ردّة فعل المرأة تجاه هذا المحيط متمثّلة في طبيعـة المشية، فإحساسها بنظرات من حولها أدى إلى ارتباكها اسـتحياء، وقـد ذكـر الـشاعر ظروف هذا المحيط أو ألمح إليها.

ج- **دلالة المشية على الرفاهية:**

كما ارتبطت جمالية المشية بجنس الإنسان وعمره وتكوينه الخَلقي والخُلقي نجـدها ترتبط بالمستوى الاجتماعي الذي تعيشه المرأة، فصاحبة الجاه والمال تختلف مشيتها عن المرأة الكادحة التي تعاني من مكابدة الفقر والمـستوى الاجتمـاعي المـنخفض، فهـذا المرقش الأكبر منذ العصر الجاهلي يرصد ذلك قائلا:

نَـــواعِمُ لا تُعـــالِجُ بُـــؤْسَ عَـــيْشٍ أَوانِـــسُ لا تُـــراحُ وَلا تَـــرُودُ
يَـــزُحْنَ مَعـــاً بِطـــاءَ المَـــشْيِ بُـــدّاً علـــيهِنَّ المجاسِـــدُ والبُـــرُودُ(٣)

ويقول الأعشى صاحب أشعر بيت في وصف المشية:

لم تمش ميلا ولـم تركـب علـى جمـل ولم تـر الـشمس إلا دونهـا الكلـل(٤)

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٦٣
(٢) عمر بن أبي ربيعة ص ٦٤
(٣) المفضليات ص٢٢٣
(٤) ديوان الأعشى ٥٥ص

وهذا الشاعر الجاهلي اليثربي أبو قيس صيفي بن الأسلت يصف فتاة منعّمة مرفّهة محط احترام جاراتها إذ يزرنها ويعذرنها إن لم تردّ الزيارة وما ذلك إلا لجلالة قدرها وعظم مكانتها، يقول:

رقود الضحى صفرُ الحشى منتهى المُنى قطوفُ الخُطى تمشي الهوينى فتبهرُ
خفيضة أعلى الصوت ليست بسلفع ولا نمةٍ خراجة حين تظهر
ويكرمنها جاراتها فيزرنها وتعتل عن إتيانهن فتعذَر
وليس بها أن تستهين بجارة ولكنها من ذاك تحيا وتحصر
وإن هي لم تقصد لهُن أتينها نواعِمَ بيضاً مشيهن التأطر(١)

ويطرق ابن الدمينة معنى ابن الأسلت ليجعل المشي دالًّا على المكانة الاجتماعية والخلق الرفيع والقوام الجميل المعتدل، فيقول:

وما كانت بِمِدلاجِ خَروج وَلاَ عَجلى بمَنطِقها هَبوصِ
وما كانت بجَافِيَةِ السَّجايا وَلاَ صِفرِ الثِّيَابِ وَلا نَحُوصِ
ولكن غَيرُ جَافيةٍ فَتُقلى ثقالُ المَشىيِ ذَاتُ حَشًا خَميصِ
مُبَتَّلَةٌ مُنَعّمَةٌ ثَقالٌ تَبَسَّمُ عَن أَشانِبَ غَيرِ فيصِ
لَها جِيدُ الغَزالِ وَمُقلتاهُ وعالِي النَّبتِ مَيّالُ العُقُوصِ
كأنَّ رُضابَها عَسَلٌ مُصَفًّى بماءِ نَقًّا بساريَةٍ عَرُوصِ
وَتَمشِي حينَ تَأتِيَ جارتَيها تَأَوَّدُ مِشيَةَ الوَحِلِ الرَّهِيصِ(٢)

فالمشية القطوف والتزام البيت وعدم الخروج وقلة التجربة الحياتية دليل على حياة الفتاة المخدومة المرفهة، يقول عمر بن أبي ربيعة:

قطوف ألوفٌ للحجال غريرة وثيرة ما تحت اعتقاد المؤزّر(٣)

ولا غرو أن نجد الشاعر العذري جميل بثينة يجعل جمالية المشية من لوازم صفة الفتاة المنعّمة إلى جانب الخفر والحياء، وذلك يوافق منزع العذريين الغزلي، يقول:

(١) ديوان أبو قيس صيفي بن الأسلت ص٧٢
(٢) ديوان ابن الدمينة ص٤٧
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٢٦

مــن الخفــرات البــيض خــود كأنهــا إذا ما مشت شبرا مــن الأرض تنــزح

منعّمــةٌ لــو يــدرج الــذرُّ بينهــا وبين حواشي ثوبهــا ظــلّ يجــرح[1]

والغزل العذري يصطبغ بمعان تستدعي العفة والحياء، فجميل بثينة يحشد هذه الــصفات المتوّجة بخصوصية المشية في مقابل صفات المرأة السلفع حيــث الــصخب والفحــش والبذاءة، فالفتاة تعيش حياة كريمة مرفهة لا تجبرها على الخروج إلا لماما، وإن خرجت رأيت في مشيتها الدلال والجمال والخلق الرفيع، يقول:

إذا انــدفعت تمــشي الهــوينى كأنهــا قنــاة تعلّــت لينهــا واســتواؤها

إذا قعــدت فــي البيــت يــشرق بيتهــا وإن بــرزت يــزداد حــسنا فناؤهــا

قطــوف ألــوف للحجــال يزينهــا مــع الــدلّ منهــا جــسمها وحياؤهــا

منعمــة ليــست بــسوداء ســلفع طويــل لجيــران البيــوت نــداؤها

فــدتك مــن النــسوان كــل شــريرة صــخوب كثيــر فحــشها وبــذاؤها

فهــذا ثنــائي إن نــأت وإذا دنــت فكيف علينــا ليــت شــعري ثناؤهــا[2]

وقد لا يصرّح الشاعر برفاهية الفتاة وتنعّمها، لكن يشي بذلك ذكــره لــسرعة تعبهــا وفتور مشيتها لأنها فتاة مرفّهة مخدومة لم تعتد المشي الطويل، من ذلك قول عمــر بــن أبي ربيعة:

بكُــلِّ كَعــابٍ طَفلَــةٍ غَيــرِ حَمــشَةٍ وَتَمــشي الهُــوَينى مــا تُجــاوِزُهُ فِتــرا

وظلّــتْ تَهــادى ، ثــمّ تمــشي تــأوّداً وتشكو مِــراراً مــن قوائمهــا فَتْــرا[3]

ويجعل الوليد بن يزيد المشية متممة لمؤشرات حياة الرفاهية والنعــيم فهــي غــراء يستضاء بها من شدة بياضها وصفائه وتمشي الهوينى، يقول:

أَنــا الوَلِيــدُ الإِمــامُ مُفتَخِــراً أَنعِــمُ بــالي وَأَتبَــعُ الغَــزَلا

أَهــوى سُــلَيمى وَهِــيَ تَــصرِمُني وَلَــيسَ حَقّــاً جَفــاءُ مَــن وَصَــلا

غَــرّاءُ فَرعــاءُ يُستَــضاءُ بِهــا تَمــشي الهُــوَينى إِذا مَــشَت فَــضُلا[4]

(١) ديوان جميل بن معمر ص٤٥

(٢) ديوان جميل بن معمر ص٢٢

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٤٥

(٤) شعر الوليد بن يزيد ص ٩٠

ويتمعّن كثيّر عزّة يوم الرحيل في محبوبته، ليودع أبياته وصفا دقيقا كأنه صورة فوتوغرافية تكون عونا له على مكابدة الشوق والحنين في أوقات البعاد، إذ رآها تختال في أبهى حلّة، يقول:

أيّما منظرٍ تزودْتُ منه يومَ رُدّت جِمالُها لاحتمالِ
ذاك يومٌ رأيتها فيه مِلْءَ العين من بهجةٍ وحُسْنِ دلالِ
لبست حلةَ الشبابِ وظلتْ تتهادى في غصنهِ الميّالِ
صبغةٌ أرجوانيةٌ في صفاءٍ وقوامٌ مهفهفٌ في اعتدالِ
وزهاها سوادُ فرعٍ بهيمٌ فهْي سكرى لذاك سُكْرُ اختيالِ
لتزِدْ في اختيالها ولعمري إنها في مزيّة المختالِ
أقبلَتْ في القبولِ تمشي الهوينى وهي حُسناً كالحظ في الإقبالِ
قد تجلّت على محاسنَ ليستْ عند فقد الحُليِّ والإعطالِ[1]

وتأتي المشية دالا على العيش الرغيد إلى جانب صفات أخرى، يقول جرير:

منَ البِيضِ لم تَظعنْ بَعيداً ولَمْ تَطأ على الأرْضِ إلاّ نيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ
إذا ما مشتْ لمْ تنتهزْ وتأودتْ كَما انآدَ من خَيلٍ وَجٍ غيرُ مُنعلِ
كما مالَ فَضْلُ الجُلّ عن مَتنِ عائذٍ أطافَتْ بمُهْرٍ في رِباطٍ مُطَوَّلِ
لها مثلُ لَوْنِ البَدْرِ في لَيلَةِ الدُّجى وَرِيحُ الخُزَامى في دِمَاثٍ مُسَهَّلِ[2]

الأبيات التي جعلت المشية علامة تحيل على الرفاهية تضعنا أمام علامات متوالية تحيل على بعضها البعض، فالمشية تشي بحالة اجتماعية معينة كرفاهية الغنى أو علو المكانة، وهذا يحيل إلى ترف الجسد الذي يحيل إلى جسد بض ممتلئ، كما يحيل إلى صفات التعالي كالتبختر والخيلاء.

(١) ديوان كثيّر عزّة ص١٤٤
(٢) ديوان جرير ص٣٦٧

الخاتمة:

وبعد فكان تناسي دلالة المشية وجمالياتها، وعدم العناية بها عند الباحثين من أبرز دوافعي لهذه الدراسة، والتي استقر عنوانها على منطوق (جمالية مشية المرأة عند شعراء العصر الأموي– دراسة سيميولوجية) ، وجاءت الدراسة في مدخل ثم مباحث حرصت فيها على الكشف عن خصوصية مشية المرأة، وتجسيدها عند الشعراء بتشبيهات متنوعة ومتباينة حيث التشبيه بالإنسان والطير وجريان الماء والأغصان ... ، ثم وقفت مع تحليل لدلالات مشية المرأة الدالة على الجمال الجسدي وحسن الخلق والكبرياء والرفاهية ... ، وقد توصلت إلى بعض النتائج التي أعتقد في أهميتها وهي :

- خصوصية المشية وثراء دلالتها جعل منها منزعا دقيق التناول، فهي ليست موضوعا روتينيا يسهل طرقه.
- يعدّ وصف المشية مؤشرا دالا على قدرة الشاعر وتفوّقه في فن الغزل إذ تخلو أو تكاد دواوين بعض فحول الشعراء من طبقة الفرزدق وجرير من وصف المشية، وتغزر به دواوين شعراء طغى الجانب الغزلي على شعرهم من أمثال عمر بن أبي ربيعة والعرجي وكثيّر عزة وجميل بثينة.
- جاء الشعر الواصف للمشية بمثابة منجز تتداخل فيه فنون عدّة، ففي لوحته تتداخل الحركة مع التكوين الجسدي والأخلاقي إضافة إلى المكان ميدان المشي.
- تماهى المعطى الشعري الذي وصف المشية مع الطبيعة المراوغة والمتغيّرة للمشية، فالمشية سواء جمالية أو غير جمالية صعبة الرصد والتحيين فهي متغيّرة حسب الزمان والمكان وطبيعة الحياة والظروف النفسية للشخص.
- يوصي الباحث بإعادة النظر في منتوجنا الشعري القديم وما به من صور مادية بخاصة ليدرس دراسات سيميولوجية؛ لأن العلامات غير اللغوية – بمنظور (دي سوسيير) – جزء أساس في توصيل الرسالة اللغوية وتساعد على التأثير في المتلقي، وهوما يستدعي الإفادة منها في دراساتنا النقدية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ألفاظ المشي في العربية- دراسة ومعجم، مظهور عباس وعبد الكريم عبد أحمد، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، جامعة تكريت، العراق، العدد ٣٠ حزيران ٢٠١٧م
- الأمالي، لأبي علي القالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م
- تحفة الأديب وتهذيب نظام الغريب، محمد بن أحمد البرعي (من بداية الكتاب حتى نهاية فصل في ترتيب مشي الإنسان) تحقيق ودراسة محمود علي الضبيبي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٤ه
- الجليل والجميل، إدموند بيرك، ترجمة: حنّا عبّود، دار الحوار اللاذقية – سورية، ط١، ٢٠١٧
- الجمال والجلال في الفن الإسلامي، يونس مصطفى يونس، المؤتمر العلمي السنوي العربي الخامس، جامعة المنصورة أبريل، ص ١٢٩٦- ١٣١٦ المنصورة – مصر
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ١٩٩٢م
- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، تحقيق: حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة
- ديوان ابن الدمينة الخثعمي، ضبط وشرح: محمد الهاشمي البغدادي، مطبعة المنار، القاهرة، ط١، ١٩١٨م
- ديوان الراعي النميري، شرح: واضح الصمد، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٥م
- ديوان الأحوص، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م
- شرح ديوان الأخطل، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م
- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز
- ديوان امرؤ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٨٣م
- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م
- ديوان جميل بن معمر، جمع وتحقيق: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة
- ديوان العرجي، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م
- ديوان يحيى بن حكم الغزال، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م
- ديوان كثيّر عزة، تحقيق: مجيد طراد، دار الناشر العربي، بيروت، ط١ ١٩٩٣م

- ديوان كعب بن زهير صنعة الإمام أبي الحسن بن الحسين العسكري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم: داود سلوم، عالم الكتب، بيروت ط٢، ١٩٩٧م
- شرح ديوان العباس بن الأحنف، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٩٩٣م
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، عبد أ. علي مهنّا، دار الكتب العلميّة، بيروت ط١، ١٩٨٦م
- شعر عروة بن أذينة، تحقيق يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨١م
- شعر الوليد بن يزيد، حسين عطوان، مكتبة الأقصى، عمّان، ط١، ١٩٧٩
- صورة المرأة الحجازية في الشعر الأموي، فداء عدنان أبو فردة، دار دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٧م
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: فائز محمد وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣
- في النقد الجمالي– رؤية في الشعر الجاهلي، أحمد محمود خليل، دار الفكر المعاصر، دمشق – سورية، ط١، ١٩٩٦
- القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، آزاد محمد كريم الباجلاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٣
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السريّ الرّفّاء، تحقيق: مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٩٨٦م
- المشية في الشعر العربي، فاطمة محجوب، عالم الفكر – الكويت مايو –يونيو ١٨٨٢ ص ١١
- المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩م
- مفهوم الجمال في الفن والأدب، عدنان الرشيد، كتاب الرياض، العدد ١٠١، أبريل ٢٠٠٢م، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض– السعودية
- مقدّمة في علم الجمال وفلسفة الفن، أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م
- مظاهر الجمال الأنثوي في الشعر الأندلسي في عصر الدولة الأموية، قاسم القحطاني، اتحاد الكتّاب العرب ع ١٥٠–١٥١، ٢٠١٨، الصفحات ٧٩– ١١٠
- منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد ابن المبارك، دار الكتب العلمية، بيروت

- النظريات الجمالية: كانط –هيجل– شوبنهاور، تأليف: إ .نوكس، ترجمة: محمد شفيق شـــيا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٥

المراجع الإلكترونية:

- https://www.hiamag.com/%D٩%٨٥%D٩%٨٦%D٩%٨٨%D٨%B٩%D٨%A٧%D٨%AA/%D٨%A٥%D٩%٨٣%D٨%AA%D٨%B٤%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٩%٨٦%D٩%٨١%D٨%B٣%D٩%٨٣/١٢٠٧٦١٦-%D٨%A٣%D٨%B٣%D٨%A٨%D٨%A٧%D٨%A٨-%D٨%AA%D٩%٨٥%D٨%A٧%D٩%٨A%D٩%٨٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B١%D٨%A٣%D٨%A٩-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٩%٨٥%D٨%B٤%D٩%٨A%D٨%AA%D٩%٨٧%D٨%A٧?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App